صفة الصفـوة

ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الإنبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه .

وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له .

قال وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتابا إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتى فيها فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال أنا لا أقريء القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصا لايشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم .

قال وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك وكان أورع الخلق وكان يبتدىء كل يوم بتدريس القرآن ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه فإذا فرغ من إقراء القرآن ولى قراءة الحديث علينا بنفسه فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لايتحرك